المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

الوسطية مفهومها، مجالاتها ومظاهرها في ضوء الكتاب والسنة.

د. أحمد ضياء الدين حسين الحسن
استاذ مشارك– كلية الشريعة – جامعة اليرموك – الأردن
E-mail:dahmadb@yahoo.com

الملخص

الوسطية: مفهومها، مجالاتها، ومظاهرها في الكتاب والسنة.

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الوسطية واهميتها في واقع حياتنا المعاصرة، وكذلك مجالات الوسطية المتعددة، ومظاهرها في ديننا الحنيف. وتوصل البحث إلى أهم النتائج، ومنها: أن الوسطية في الإسلام تمثل الأمن والأمان والاستقرار والخيرية والعدل، وان الوسطية في هذه الأمة، هي ميزانها الدقيق ومعيارها القويم، الذي يستوعب الحياة بمستجداتها، والناس بأفكارهم وأنماطهم الحياتية، وأن مجالات الوسطية في الإسلام واسعة.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، مجالات الوسطية، مظاهر الوسطية

Abstract

Mediation: its concept, its fields, and its manifestations in the Qur'an and Sunnah. This research aims to explain the concept of moderation and its importance in the reality of our contemporary life, as well as the fields of moderation and its manifestations in our true religion. The research leads to the most important results. Among these are the centrality of Islam, security, stability, charity, justice, Is the balance of accurate and accurate, which absorbs life with its developments, and people with their ideas and lifestyle, and that the areas of moderation in the wide and multiple.

Keywords: moderation, intermediate areas, manifestations of moderation.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الفكر الإسلامي يقوم على أساس التوحيد وسيادة الإنسان تحت حكم القيم الروحية مع القيم المادية، ولقاء القلب والعقل والدنيا والآخرة، والإسلام فضلاً عما سبقه وعاصره، ثورة فكرية واخلاقية أبرزت حقائق وأقرّت تعاليم. وهو ثورة انسانية، تميزت بأنها ثورة مستمرة، أقرّت قيماً إنسانية تضع الانسان في أسمى منزلة على الأرض.

والقيم الإسلامية جاءت من عند الله عز وجل وهي ليست مثالية خيالية، وإنما هي قيمٌ تطبيقيةٌ عمليةٌ يمكن تحقيقها بالجهد البشريّ في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وإمكانية غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، فهي لا تعارض بل تشّجع بالمنطق العقائدي ذاته كل التطّور والتقدّم، وفي المجالات جميعها وتفتح الطرق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية.

والقيم الإسلامية قيم حيّة متطورة قادرة على الحركة وصالحة لمختلف البيئات والعصور، وذلك لأنها استمدت مقوماتها الأساسية من مصدريين أساسيين هما: القرآن الكريم والسنة والنبوية.

والقيم الإسلامية كثيرة ومتعددة، تشمل كافة جوانب الحياة منها: العقدية، والتعبديّة، والاقتصادية، والجماليّة، والروحيّة، والسياسيّة، والاجتماعية. أي أنها قيم متصلة بعلاقة الإنسان بخالقه عز وجل، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين.

واليوم عند الحديث عن منظومة القيم، فإنّنا نمس مباشرة جوهر الإنسان من جهة، ومجال التدافع الحضاري الحقيقي من جهة ثانية، والمسلمون يفتخرون عبر تاريخيهم الفكري والحضاري بامتلاكهم لمنظومة قيم متكاملة ذات مرجعية صلبة تستند إلى الوحي، وجدت تجّلياتها في صياغة الإنسان وصناعة محطات مهمة في تاريخ الإنسانية.

والعالم اليوم في حاجة في مجال القيم الحضاريّة إلى قيم حضاريّة نابعة من مرجعية صلبة، تجعل الإنسان مسؤولاً عن كل ما يمكن أن يقترف من أفعال تضر بالبيئة.

ومن القيم التي دعا إليها الإسلام قيمة الوسطية، **قال تعالى:** "**وكذلك جعلناكم أُمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** " **(سورة البقرة : ١٤٣).**

والوسطية هي حبل النجاة وسفينة الإنقاذ اليوم للأمة الإسلامية جميعها من التيه والضياع، بل الهلاك والدمار الذي يهدد حاضرها ومستقبلها، ذلك أن معظم قضاياها الفكرية والعملية الكبرى تضيع في الحقيقة

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

بين طرفين متباعدين: طرف الغلو والتطرف، أو الإفراط، وطرف التسيّب والتفريط. وقال– صلى الله عليه وسلم– : " **إن أوسط عرى الإسلام أن تحب في الله وتبغض في الله**" (حنبل،ص٢٨٦).والوسطية تعني الاعتدال والخيرية، وهي التزام طريق الحق في كل امر من أمور الحياة، وعدم الحيد عنه قيد شعرة. وتعني الاستقامة، قال تعالى: " **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** ".. (سورة الأحقاف ، الاية،١٣).

التوازن مبدأ من مبادئ الإسلام ومظاهره، وهذه الصفة جعلت هذه الأمة تتميز بالخيرية والعدالة والوسطية والكرم والشجاعة وغيرها من الصفات النبيلة التي جعلتها في مقدمة أمم الأرض.

وجاء هذا البحث ليبين معنى هذه القيمة الإسلامية، من حيث اللغة والاصطلاح وأهميتها ومظاهرها، ودور وسائل الاتصالات الحديثة في نشر الوعي بالوسطية، في عالم متغير وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

١. مفهوم قيمة الوسطية في اللغة والاصطلاح.
٢. أهمية قيمة الوسطية.
٣. مجالات الوسطية ومظاهرها.
٤. دور وسائل الاتصالات الحديثة في نشر الوعي بالوسطية.

مشكلة الدراسة واسئلتها.

إن ما يتعرض له الإسلام والمسلمون اليوم من الاتهام بالتطرف والغلو والعنف، مع ما نسبت بعض وسائل الإعلام وبعض الكتاب التطرف غلى الإسلام والمسلمين، وزعموا أن اشتمال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ودلالاتها على ذلك، إما بالنص أو المعنى، وهذا يخالف الحقيقة تماما، وجاء هذا البحث لكي يبرز حقيقة الاسلام ووسطيته، من خلال الإجابة على الاسئلة الاتية:

١–ما مفهوم الوسطية ،قيمة الوسطية؟

٢–ما أهمية قيمة الوسطية؟

٣–ما مجالات الوسطية ،ومظاهرها في الاسلام؟

٤–ما دور وسائل الاتصالات الحديثة في نشر الوعي بالوسطية؟

أهداف البحث.

١– بيان مفهوم الوسطية ،قيمة الوسطية.

٢– توضيح أهمية قيمة الوسطية.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

٣- بيان مجالات الوسطية ،ومظاهرها في الإسلام.

٤- توضيح دور وسائل الاتصالات الحديثة في نشر الوعي بالوسطية.

- **المبحث الأول: مفهوم الوسطية ودلالاتها.**
- **المطلب الأول:** مفهوم الوسطية لغةً واصطلاحاً:

أولاً: **مفهوم الوسطية لغةً:** (وسط) الشيء (يسطه) وسطا وسطة صار في وسطه يقال وسط القوم ووسط المكان فهو واسط والقوم وفيهم وساطة توسط بينهم بالحق والعدل. (وسط) الرجل (يوسط) وساطة وسطة صار شريفا وحسيبا فهو وسيط. (توسيط) فلان أخذ الوسط بين الجيد والرديء وبينهم وسط فيهم بالحق والعدل والشيء صار في وسطه يقال توسط القوم. (الوسط) وسط الشيء ما بين طرفيه وهو منه، والمعتدل من كل شيء، يقال شيء وسط بين الجيد والرديء وما يكتنفه أطرافه ،ولو من غير تساو والعدل والخير (يوصف به المفرد وغيره) وفي التنزيل العزيز " وكذلك جعلناكم أمة وسطا "، عدولا أو خيارا وهو من وسط قومه من خيارهم ومجال الشيء وبيئته (محدثة). (مصطفى وآخرون، ص١٠٣١). ومنه الحديث: خيار الأمور أوساطها. وقول الراجز: إذا ركبت فاجعلني وسطا فلما كان وسط الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة ، وذلك مثل قوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا " أي عدلا، فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه، وأنه اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه (الزبيدي،ص١٧٥).

ثانيا: **الوسطية اصطلاحاً:** حالة خطابية أو سلوكية محمودة تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط. ومفهوم الوسطية قديم قدم العدل، الذي يمتد إلى عمق التاريخ، فكان لفظ الاعتدال معبرا عن مفهوم الوسطية، والتوازنية التي تنشدها الشعوب المضطهدة والمقهورة. أما لفظ الوسطية فكان نادرا في كتب اللغة والأدب (التدمري،٢٠٠٥) .

المطلب الثاني.: دلالات الوسطية.

الوسطية تعني العدل: فمن معاني الوسطية التي وصفت بها هذه الأمة في الآية الكريمة ورتبت عليها. شهادتها على البشرية كلها: العدل الذي هو ضرورة لقبول شهادة الشاهد فما لم يكن عدلا فان شهادته مرفوضه مردوده، أما الشاهد العدل والحكم العرضي بين الناس كافة ، فالعدل في الحقيقة توسط بين الطرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة بدون ميل أو تحيز الى أحدهما (القرضاوي،٢٠١٠).

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

الوسطية تعني الاستقامة: والوسطية تعني استقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف، فالمنهج المستقيم بتعبير القرآن (الصراط المستقيم) . ومن هنا علم الإسلام المسلم أن يسال الله الهداية للصراط المستقيم. كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة هي عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة (القرضاوي،٢٠١٠).

ج- الوسطية دليل الخيرية: والوسطية كما تعني العدل والاستقامة، فهي كذلك دليل الخيرية ومظهر الفضل والتميز في الماديات والمعنويات، ففي الأمور المادية نرى أفضل حبات العقد واسطته ونرى رئيس القوم في الوسط والاتباع من حوله وفي الأمور المعنوية نجد التوسط دائما خيرا من التطرف. ولهذا قال العرب خير الأمور الوسط (القرضاوي،٢٠١٠).

د- الوسطية تمثل الأمان: كمان أن الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر، فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد أكثر من غيرها، بخلاف الوسط فهو محمي ومحروس بما حوله؛ ولذلك نجد الحكم والأمثال تحذر من التطرف. لأنه سبب الضياع وتوصي بالتوسط لأنه سبب الحفظ والبقاء، فقالوا لاتكن رطبا فتعصر، ولا جامدا فتكسر، فلا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ (القرضاوي،٢٠١٠).

هـ- الوسطية دليل القوة: والوسطية أيضا دليل القوة فالوسط هو مركز القوة ألا نرى الشباب الذي يمثل مرحلة القوة وسطا بين ضعفين: صنعت الطفولة وصنعت الشيخوخة والشمس في وسط النهار أقوى منها أول النهار وآخره (القرضاوي،٢٠١٠).

إذن فالوسطية: منهج حياة فردي واجتماعي، محلي ودولي كحالة مثلى، ونموذج فريد يسعى إليه الفرد والجماعة .فالطبيعة تقوم على التوازن، ويقوم الكون على التعادل، فإن غاب نشأ الصراع كأداة لإعادة التوازن للمجتمع، وللطبيعة كذلك كانت السياسة، إما نظرية تكامل أو نظرية صراع .(حنفي،٢٠٠٥).

قال تعالى: "**وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**" . (البقرة :١٤٣) توصية بالتزام جانب الحق وتجنب المغالاة الجميع فيه للتطرف والإفراط والتوصية تتعدى الأفراد إلى الأمة جمعاء، واليوم نحن أحوج ما تكون إلى صوت عقلاني راشد للأمة على لسان مفكريها وعلمائها، يدعو إلى تلك الوسطية، ويقدم القدوة الصالحة لها، وتذهب الآية أبعد من ذلك إلى اختبار تلك الأمة الوسط شاهدا على نفسها وعلى الناس، تؤثر على مكامن الزلل وتعمل على توضيحه بشجاعة وإخلاص، ولكن الوسطية لا تعني التفريط في الحقوق وتقبل الحلول الأدنى من الوسط والتوقيت على حساب القناعات والثوابت، كما لا تعني التخلي عن

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

الهوية ولبس الأقنعة إرضاء للآخرين وتزلفا لهم. الوسطية تأكيد على الهوية ومحاولة استكشاف فضاءاتها، التي تشكل انفتاحا على الآخر من منطلق التفاهم والمساواة والعدل (حمدي،٢٠٠٥).

الوسطية: الاعتراف بالحرية للآخرين، ولاسيما الحرية الدينية، وهو ما شرعه الإسلام في قوله تعالى " **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** " .. (البقرة : ٢٥٦) والوسطية تعني أيضا الجمع بين الماديات والروحانيات، وهي ميزة الإسلام؛ لأن الإنسان جسد وروح، وله حوائج مادية وروحانية؛ ولأن العلم الصحيح يكون للدنيا والاخرة، والوسطية تعني كذلك عدم التعمق أو الانحراف في الدين أو الإقبال الشديد على الدنيا وزخارفها وشهواتها (نظمي،٢٠١٠). لقوله عليه السلام (إياكم والغلو في الدين) .الوسطية لا يفهم منها التنازل والتساهل، وليست مرادفه للتساوي والتعادل، فالوسطية ليست في حدود النصف تماما في كل قضية، ولكنها تعني الخيرية والاستقامة، وهي الأفضل والأعدل، وتعني البينة في الأمور بحيث لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو، ولا رهبانية، ولا مبالغة ،ولا تقصير ،والكمال والقمة في التربية بمنهجها، لا يميل إلى الإفراط ولا التفريط، ولا يقر الغلو ولا التنطع، بل يقوم على الوسطية في التصور والسلوك. (الزهراني،٢٠٠٠).

- المبحث الثاني : الوسطية في القران :

إن الوسطية في هذه الأمة هي ميزانها الدقيق، ومعيارها القويم، الذي يستوعب الحياة بمستجداتها، والناس بأفكارهم وأنماطهم الحياتية، وأسلوب تعايشهم وتباين علاقاتهم ؛ ليجعل منهم أمة واحده إطارها العام الإسلام، مما يحويه من رأفة ورحمة وعفو وتسامح، مستوحى من قوله تعالى "**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** " ولم يرسله ليكون سببا في شقائهم وهلاكهم وبعدهم عن الحق، فأنى لهذه الغاية السامية أن تؤتي أكلها (الرعود،٢٠٠٠).

أن الوسطية حق وخير، وعدل ومطلب شرعي أصيل، ومظهر حضاري رفيع ليتحقق التكامل والانسجام بين الأوضاع والتعاون بين الجميع، ويصير الإخاء والإقدام على العمل أساس كل تقدم ورفاه، كما أن حال الوسطية تؤدي إلى أداء الواجبات، وحقوق الله تعالى وحقوق الناس، فلا تقصير في الواجب ،ولا إهدار لحق ولا تقصير في الأداء، كما أنه لا تظالم وتناحر ولا صراع، و تنافس غير شريف، ولا تناقض في السلوك والممارسات الإيجابية، ولا تعقيدات أو أمراض نفسية او اجتماعية، فالحياة الهادئة لا تصلح بغير توسط في الأمور. إن للوسطية آفاقا بعيدة المنى؛ لأنها إيجابية النفع فتكاد السلبيات أو الأخطاء تنعدم، وذلك لما تفرزه في آثار إيجابية ملموسة، من إشاعة الحب وتنامي المحبة والابتعاد عن التعصب والأحقاد وتوافر الثقة

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

بالآخرين، وإحسان التعامل معهم، وصارت أحوال الأسرة والمجتمع في طمأنينة وشعور بالاستقرار وتفرغ للإنجاز والعطاء والتزام الحق والعدل (نظمي،٢٠١٠).

الحد من ظاهره الانحرافات الفكرية والسلوكية، والبعد عن منهج الوسط والاعتدال في ظل زيادة الانحرافات الفكرية ،والتطرف الديني والجرائم الإرهابية، التي تولد الفرقة والفتن والصراع، وتضعف من قوة الأمة وعزتها وخيرتها ،وتقوى من أعداء الإسلام والمفسدين في الارض، فينفذ الأمن والاستقرار والرخاء، ويعم الخوف والاضطراب، وتسفك الدماء البريئة، وتتلف الأموال المعصومة ،وتكون الانحرافات الفكرية والسلوكية خطرا وأعظم فتنة، عندما تكون باسم الإسلام والإسلام منها بريء (شيخ محمد،٢٠٠٥) ، فقال عليه الصلاة والسلام: **(إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)**. (ابن ماجة،ص٣٠٢٨).

إن للوسطية والاعتدال أهمية بالغة في استمرار الحياة الإسلامية الفاضلة، التي تدوم على تعاقب الأيام والسنين بهدوء وأمان، ولقد تعثرت كثير من الأمم التي أصيبت بالشطط والإفراط، فركبتها الأهواء وفرقتها الأمزجة والشهوات والطمع والتسلط والجبروت، حتى أصبحت أحاديث وسطورا في بطون الكتب، فلا بد من مجتمع يكبح جماح المنحرفين والمتطرفين وأصحاب الفكر الإرهابي المروع، حتى تتاح الفرص الكافية لإقامة السلوك القويم بقوة وصلابة، حتى يشمل كافة شرائح المجتمع الإسلامي؛ فتتاح لأفراده فرص طلب الرزق وعمارة الارض، طلبا للرزق وقضاء على الفقر والبطالة والفراغ، وارتقاء وإصلاحا لمعيشة الإنسان ، وسموا بحضارة البشرية.

وقد أكد القران الكريم على أهمية الوسطية، وأنها منهج الإسلام الذي جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم– قال تعالى:**(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)**، (البقرة،١٤٣).

ولفظ وسط يعبر عن معنى جديد في الأديان، وخلق سام في الإسلام ،ووسطا: اي خيارا وعدلا. وقد قيل في صفة النبي –صلى الله عليه وسلم–:أنه كان من أوسط قومه، أي خيارهم، وهذا وصف للفاضل النسب، بأنه من أوسط قومه. (الزرقاني، ص٢٦٥).

وقيل وسطا عدولا شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ، أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها، ويكون رسولي محمد شهيدا عليكم بإيمانكم به، وبما جاءكم به من عندي (البضاوي، ١٩٦٦).

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المبحث الثالث: مجالات الوسطية:

التوازن من مبادئ الإسلام ومظاهره: مما لا شك فيه أن رسالة الإسلام رسالة خاتمة للشرائع والرسالات، وهذا يقتضي أن تكون متوازنة وملبية لحاجات البشرية، حتى قيام الساعة وإلا اعتراها النقص والتشويه، خاصة وأن هناك دعوات تهدف إلى إشاعة الشك والتخاذل، وخلق أجواء الحرية المطلقة، والتحلل والإباحة، وهي مذاهب توجه حرابها لهذه الرسالة وأتباعها، والكل من عقلاء البشر يعرفون قدسية الأخلاق والقيم، وأنها جزء من رسالات السماء، بل إن الرسالات والشرائع نزلت لتقويم الأخلاق، وتهذيب النفوس، وعمارة الأرض، وحمل المسؤولية عبر الأجيال؛ فهذه القيم والأخلاق نزلت عبر وحي السماء؛ لاستقامة الحياة سياسة واقتصادا وتربية واجتماعا وعقيدة ونظاما وفكرا وأخلاقا، فصفة التوازن والوسطية لهذا الدين، جعلت الفطرة البشرية تلبي أشواقها من معلوم ومجهول؛ فيطلق الإنسان طاقاته وإبداعه في هذا الكون، الذي تتوازن في طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية، فأصبح للإنسان الدور الفعال في عمارة الأرض، واطلاق تجاربه والرقي بحياته وانتاجه وسمو أخلاقه وزيادة نفعه لأخيه الإنسان، فلا مجال للدعوات الهدامة التي تفقد الانسان توازنه وتهدم كيانه وتزيله عن هذه الأرض، لذا فإن صفة التوازن جعلت هذه الأمة تتميز بالخيرية والعدالة والوسطية والكرم والشجاعة، والمزايا النبيلة التي جعلتها في مقدمة أمم الأرض، وقد أشار ابن منظور في لسانه إلى هذه المعاني السامية، ففضائل هذه الأمة وخصائصها المميزة لخيريتها كثيرة ، فلله الحمد والمنة على أن جعلنا ننتسب إليها ولاء وانتماء، ونساله تعالى أن يجعلنا من أنصار هذا الدين ودعاته.

وتتمثل مجالات الوسطية في الاسلام، في الأمور الآتية:

المطلب الأول: وسطية الإسلام في مجال العقيدة: لقد اعترى جانب العقيدة في هذا الدين ما اعترى غيره من الانحراف عن المنهج الوسط العدل الذي أراده الله عز وجل في أبواب العقيدة، وتراوح هذا الانحراف بين الغلو والإفراط وبين التفريط والتقصير، وسلم الله عز وجل من شاء من عباده المؤمنين من الانحراف إلى أحد هذين الطرفين، ورزقهم الاستقامة والعدل وطريق الأمة الوسط، وهم أهل السنة والجماعة والاتباع للكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم.

ومن مظاهر العدل والوسطية والتوازن في الاعتقاد ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله– عن اهل السنة والجماعة ، وأنهم وسط في دين الله عز وجل بين الغالي والجافي قال –رحمه الله تعالى–:وهذه الفرقة الناجية (أهل السنة) وهم وسط في النحل، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل، فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله،

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا.

بل المؤمنون آمنوا برسل الله وعزروهم ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم، ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا، كما قال تعالى: **(ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)**(آل عمران٧٩،٨٠).ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في (المسيح)، فلم يقولوا هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة، كما تقول النصارى، ولا كفروا به وقالوا على مريم بهتانا عظيما، حتى جعلوه ولد بغية كما زعمت اليهود، بل قالوا هذا عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه.

وكذلك المؤمنون (وسط في شرائع دين الله) فلم يحرموا على الله ان ينسخ ما شاء ويمحو ما شاء ويثبت، كما قالته اليهود كما حكى الله ذلك عنهم بقوله:**(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)** (البقرة:١٤٢)،وبقوله تعالى : **(وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم)** (البقرة :٩١).ولا جوزوا لأكابر علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله ، فيأمروا بما شاءوا وينهوا عما شاءوا ، كما يفعله النصارى ، كما ذكر الله عنهم بقوله :**(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله** (التوبه:٣١).قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: قلت : يا رسول الله ما عبدوهم ؟ قال: **(ما عبدوهم، ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرموا عليه الحلال فأطاعوهم) (الترمذي، ص٢٧٨).**

والمؤمنون قالوا: لله الخلق والأمر، فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره. وقالوا: سمعنا وأطعنا، فأطاعوا كل ما أمر الله به، قالوا: **(ان الله يحكم ما يريد..)** (المائده:١). وأما المخلوق فليس له أن يبدل أمر الخالق تعالى ولو كان عظيما.

وكذلك في صفات الله تعالى، فإن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة، فقالوا: هو فقير ونحن أغنياء، وقالوا يد الله مغلولة، وقالوا إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت، إلى غير ذلك.

والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به، فقالوا: إنه يخلق ويرزق، ويغفر ويرحم، ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى، ليس له سمي ولا ند، ولم يكن له كفوا أحد، وليس كمثله شيء، فانه رب العالمين وخالق كل شيء، وكل ما سواه عباد له فقراء إليه ، قال تعالى:**(إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبدا. لقد أحصاهم وعدهم عدا. وكلهم آتيه يو القيامة فردا)**(مريم :٩٣-٩٥).

وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق، فهم في (باب أسماء الله وآياته وصفاته) وسط بين " أهل التعطيل " الذين يلحدون في أسماء الله وآياته، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه، حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين " أهل التمثيل " الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات. فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله- صلى الله عليه وسلم-، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل.

وهم في (باب خلقه وأمره) وسط بين المكذبين بقدرة الله، الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وخلقه لكل شيء، وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل، فيعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب ، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا: **(لو شاء الله ما أشركنا ولا أباؤنا ولا حرمنا من شيء)**(الانعام :٤٨).

فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير، فيقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات.

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل، وأنه مختار، ولا يسمونه مجبورا، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختارا لما يفعله، فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره، وهذا ليس له نظير، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته ولا في أفعاله. وهم في (باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد) وسط بين الوعيدية، الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي- صلى الله عليه وسلم-، وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية. فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذين يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي- صلى الله عليه وسلم- ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته. (ابن تيمية، ص٣٧٠-٣٧٥).

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المطلب الثاني: وسطية الإسلام في مجال العبادة: الإسلام وسط في عباداته وشعائره بين الأديان والنحل، التي ألغت الجانب " الرباني " جانب العبادة والتنسك والتأله من فلسفتها وواجباتها ، كالبوذية التي اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده. وبين الأديان والنحل التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عنن الحياة والإنتاج، كالرهبانية المسيحية.

فالإسلام يكلف المسلم أداء شعائر محدودة في اليوم كالصلاة، أو في السنة كالصوم، أو في العمر مرة كالحج، ليظل دائما موصولا بالله، غير مقطوع عن رضاه، ثم يطلقه بعد ذلك ساعيا منتجا، يمشي في مناكب الأرض، ويأكل من رزق الله. ولعل أوضح دليل نذكره هنا: الآيات الآمرة بصلاة الجمعة ،قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** (الجمعة :٩،١٠).فهذا شان المسلم مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة: بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة، ثم سعي إلى ذكر الله وإلى الصلاة وترك للبيع والشراء وما أشبهه من مشاغل الحياة، ثم انتشار في الأرض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة، مع عدم الغفلة عن ذكر الله كثيرا في كل حال، فهو أساس الفلاح والنجاح (القرضاوي،١٤٠٤هـ).ويقول الله تعالى: **(وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين)** (القصص:٧٧).

لقد خلق الله الطيبات في هذه الحياة ليستمتع بها الناس، وليعلموا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنموا الحياة وتتجدد، وتحقق خلافة الله في هذه الارض، ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها. والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم وتقبل لعطاياه، وانتفاعهم بها. فهو طاعة من الطاعات يجزى عليها بالحسنى.

وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة. وقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها بالقسطاس المستقيم، وكان من دعائه: "**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادى واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر**" . (مسلم، حديث٦٩٠٣).

فهذا الدعاء النبوي المأثور، يبين موقف المسلم من الدين والدنيا والآخرة، أنه يطلبها جميعا، ويسأل الله أن يصلحها له جميعا، الدين والدنيا والآخرة، إذ لا غنى له عن واحد منها، فالدين عصمة أمره، وملاك حياته،

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

والدنيا فيها معاشه، ومتاعه إلى حين، والآخرة إليها معاده ومصيره. وهو مثل الدعاء القرآني الموجز الذي كان –صلى الله عليه وسلم– كثيرا ما يدعو به: " ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" (البقرة :٢٠١).

وكان– صلى الله عليه وسلم– حريصا على توجيه أصحابه إلى التوازن المقسط بين دينهم ودنياهم، بين حظ أنفسهم وحق ربهم، بين متعة البدن ونعيم الروح. فإذا رأى في بعضهم غلوا في جانب، قومه بالحكمة ورده إلى سواء الصراط. عن أنس رضي الله عنه قال:(**جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم –يسألون عن عبادة النبي– صلى الله عليه وسلم– فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا وأين نحن من النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ قال أحدهم: أما أنا فاني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: انا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا اتزوج أبدا . فجاء رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني)** (البخاري، حديث٥٠٦٣).

يقول صاحب كتاب الوسطية في القران: " فهذا موقف من مواقف الغلو، يجلي لنا سبب هذه النزعة: وهو الرغبة الصادقة في التزود من الخير التي دفعتهم للسؤال عن أسلوب النبي –صلى الله عليه وسلم– في عبادته، رأوا أن ذلك قليل فقالوا ما قالوا.

ولكن الرسول– صلى الله عليه وسلم – لم يقر هذا الاتجاه فبادر بعلاجه، وصحح نظرتهم لتحصيل خشية الله وتقواه؛ فبين أنها ليست بالتضلع من أعمال والتفريط في أخرى، ولكنها تحصل بالموازنة بين جميع مطالب الله، وهذا هو عين الوسطية والحكمة والاستقامة والاعتدال والعدل " (الصلابي،٢٠٠١).ويعلق صاحب الظلال على هذا الحديث وأمثاله فيقول: "والذي يحاول أن يعطل طاقاته الجسدية الحيوية هو كالذي يحاول أن يعطل طاقاته الروحية الطليقة؛ كلاهما يخرج على سواء فطرته ويريد من نفسه ما لم يرده الخالق له، وكلاهما يدمر نفسه بتدمير ذلك المركب في كيانها الأصيل. وهو محاسب أمام الله على هذا التدمير.من أجل هذا أنكر الرسول –صلى الله عليه وسلم– على من أراد ان يترهبن فلا يقرب النساء، ومن أراد أن يصوم فلا يفطر، ومن أراد أن يقوم الليل فلا ينام. أنكر عليهم كما ورد في الحديث عن عائشة– رضي الله عنها– وقال : **(فمن رغب عن سنتي فليس مني) (البخاري، حديث٤٧٧٦).**

وقد أقام الإسلام شريعته للإنسان على أساس تكوينه ذاك، وأقام له عليها نظاما بشريا لا تدمر فيه طاقة واحدة من طاقات البشر. إنما قصارى هذا النظام أن يحقق التوازن بين هذه الطاقات، لتعمل جميعها في غير

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

طغيان ولا ضعف ولا اعتداء من إحداها على الأخرى. فكل اعتداء يقابله تعطيل وكل طغيان يقابله تدمير (قطب، ١٩٧١).

المطلب الثالث: وسطية الإسلام في الأخلاق: جاء الإسلام وسطا في أخلاقياته، فلم ينظر إلى الإنسان باعتباره خيرا محضا أو شرا محضا، أي لم يكن تعامله مع الإنسان على أنه ملك أو شيطان، وإنما تعامل معه بما يتوافق مع أصل فطرته وطبيعة تكوينه، فهو مخلوق مكلف مختار، صالح للطاعة أو المعصية، فيه الجانب المادي والجانب الروحي، وسأضرب مثالا واحدا على ذلك إذا وقع اعتداء على إنسان ما، فإن النصرانية مثلا تدعوه إلى الإفراط في التسامح والعفو، وفي هذا ورد في الإنجيل: (من ضربك على خدك الايمن فادر له الخد الايسر) ويقول: (أحبوا أعداءكم ، باركوا لأعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم) ولا شك أنها نظرة مثالية محمودة، ولكنها ليست متوازنة لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يميل إلى الدفاع عن نفسه ورد الاعتداء الواقع عليه، والانتقام ممن أهانه أو غض من كرامته، فإذا وقع الاعتداء، وطلب منه إلزاما أن يعفو ويصفح، فلا شك أنه سيكبت غضبه وغيظه على كره ومضض، وسيحاول التنفس عن غضبه وغيظه حينما تسنح الفرصة المناسبة. أما الإسلام، فلأنه دين متوازن وواقعي، فإنه سياتي وسطا في هذه القضية، بان يراعي في النفس البشرية نوازع الرغبة في الانتقام والثأر، فأباح للمعتدى عليه أن يرد الاعتداء بمثله فقط، بحيث لا تنتقل المسألة من خانة رد الاعتداء إلى خانة التشفي والظلم، يقول تعالى: (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**)(البقرة : ١٩٤) **ويقول سبحانه: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا..)**(الشورى :٤٠).ولكن الإسلام وهو يبيح رد الاعتداء، فانه يرغب في العفو والتسامح، أي انه يطلب من المعتدى عليه أن يتسامى بغريزة رد الاعتداء الى مستوى أعلى وأفق أرحب.

ويتضح ذلك مما يلي : أطلق الإسلام على عملية رد الاعتداء، صفة " الاعتداء" كما بينت الآية المذكورة آنفا(**فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**) وصفة " السوء " كما قال في الآية الأخرى (**سيئة مثلها**) .. مع أن الأصل أن لا يطلق على رد الاعتداء صفة " الاعتداء " ولا على رد السيئة " سيئة " .. لكن هذا في حقيقة الأمر ترغيب في العفو والمسامحة من طرف خفي، فالمسلم بطبيعته ينأ بنفسه بعيدا عن الاعتداء وعن السيئة ، فهو يؤثر العفو والتسامح.

اشترط الإسلام تحقق " المثلية " في عملية رد الاعتداء، واكد عليها، وحذر من تجاوزها .. وهذا أيضا في واقع الأمر دعوة إلى العفو والتسامح إذ إن المسلم الورع الذي يخشى الله ويراقبه، يخاف أن لا يلتزم بهذه " المثلية " ويخاف أن تدفعه غزيرة الانتقام إلى رد الصاع صاعين، والتشفي من غريمه .. لذا فإنه يؤثر

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

السلامة، ويجنح إلى العفو والتسامح .. خاصة وأن الله –عز وجل– قد استجاش فيه متسع التقوى، حينما قال في نهاية الآية الأولى (**واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين**)(البقرة ٠ (194:

بين الإسلام أن العفو والتسامح هو المسلك الأولى والأجدر بالقبول، وذلك في ختام الآية الثانية **(فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**)(الشورى:٤٠).ثم يحث الإسلام على السمو إلى منزلة أعلى ومكانة أسمى، وذلك حينما لا يكتفي بالترغيب في العفو، وإنما يرغب في الإحسان إلى المسيء، ومواجهة السيئة لا بسيئة مثلها وإنما بحسنة تزيل أسباب العداوة وتمحو دوافع البغضاء .. **(فمن عفا واصلح فاجره على الله)** ويقول سبحانه: **(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فأستعذ بالله إنه هو السميع العليم**)(فصلت :٦٣) ويقول– جل شانه–: (.. **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**) (ال عمران :١٣٤). ، **ويقول (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**) (الشورى :٤٣) ،ويقول المصطفى– صلى الله عليه وسلم–: "**أمرني ربي بتسع أوصيكم بهن ـــوكان من بينها ـــ وأن أعفو ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني (ابن الأثير،١٩٧٢)**.وبهذا أقام الإسلام التوازن في خلق المسلم، فلا إفراط ولا تفريط ولا شطط.

٤– **المطلب الرابع:** وسطية الإسلام في التشريع: والإسلام وسط كذلك في تشريعه ونظامه القانوني والاجتماعي. فهم وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم، وكثرت فيها المحرمات، مما حرمه إسرائيل على نفسه، ومما حرمه الله على اليهود، جزاء بغيهم وظلمهم كما قال الله تعالى: " **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا. وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل** ". (النساء :١٦٠ ، ١٦١).وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة، حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة، مع أن الإنجيل يعلن أن المسيح لم يجيء لينقض ناموس التوراة، بل ليكمله. ومع هذا أعلن رجال المسيحية أن كل شيء طاهر للطاهرين!

فالإسلام قد أحل وحرم، ولكنه لم يجعل التحليل ولا التحريم من حق بشر، بل من حق الله وحده، ولم يحرم إلا الخبيث الضار، كما لم يحل إلا الطيب النافع. ولهذا كان من أوصاف الرسول عند أهل الكتاب أنه، كما قال الله تعالى: "**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** " (الاعراف :١٥٧).

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

والتشريع الإسلامي وسط في شؤون الأسرة، كما هو وسط في شئونه كلها. وسط بين الذين شرعوا تعدد الزوجات بغير عدد ولا قيد ، وبين الذين رفضوه وأنكروه ولو اقتضته المصلحة وفرضته الضرورة والحاجة. فقد شرع الإسلام هذا الزواج بشرط القدرة على الإحسان والإنفاق، والثقة بالعدل بين الزوجتين، فإن خاف ألا يعدل، لزمه الاقتصاد على واحدة كما قال الله تعالى: " **فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة** " (النساء:٣) .وهو وسط في الطلاق بين الذين حرموا الطلاق، لأي سبب كان، ولو استحالت الحياة الزوجية إلى الجحيم لا يطاق، كالكاثوليك، وقريب منهم الذين حرموه إلا لعلة الزنا والخيانة الزوجية كالأرثوذوكس، وبين الذين أرخوا العنان في أمر الطلاق، فلم يقيدوه بقيد، أو شرط، فمن طلب الطلاق من امرأة أو رجل كان أمره بيده، وبذلك سهل هدم الحياة الزوجية بأهون سبب، وأصبح هذا الميثاق الغليظ أو هي من بيت العنكبوت. إنما شرع الإسلام الطلاق، عندما تفشل كل وسائل العلاج الأخرى، ولا يجدي تحكيم ولا إصلاح. ومع هذا فهو أبغض الحلال إلى الله، ويستطيع المطلق مرة ومرة أن يراجع مطلقته ويعيدها إلى حظيرة الزوجية من جديد. كما قال تعالى: " **الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** " (البقرة :١٢٩) .

ونلحظ من هذا أن الوسطية تعد من خصائص تميز الأمة الإسلامية، لازمة مسيرتها في مفهومها الشامل المرتكز على معنى الخيرية والعدالة، واستمدها من منهج الإسلام ونظامه وهو منهج الوسط والاعتدال والتوازن، الذي اختاره الله عز وجل شعارا مميزا لهذه الأمة التي هي آخر الأمم، ولرسالته التي ختمت بها الرسلات، فحملته بتوفيق الله، وفي هذا قال الشاطبي: (إن الحمل على التوسط والموافق لقصد الشارع ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح) (الشاطبي ،د.ت).

- **المبحث الرابع: دور وسائل الاتصالات الحديثة في نشر الوعي بالوسطية:**

المطلب الأول: الاستفادة من الوسائل الحديثة في نشر الوعي بالوسطية.

عملية التثقيف بالفكر الوسطي لها اهداف ومحاور يجب تبنيها عبر كل الوسائل هي " الاعتراف بالآخر وقبوله والتعايش معه، الحوار والتسامح الديني، تجديد الخطاب الديني، الاعتدال ونبذ التعصب والتطرف، الفهم الصحيح للإسلام " يمكن لهذه الوسائط أن تساعد على تحقيقها، وذلك يطلب من مصممي الرسالة الإعلامية الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. من هم جمهور الوسطية ؟
٢. كيفية تفعيل مشاركته في نشر ثقافة الوسطية ؟
٣. كم نسبة من لديهم موبايلات وانترنيت من الجمهور ؟

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

٤. كيفية استخدمها بصورة هادفة ؟
٥. التكاليف التي يجب أن توفر نشر ثقافة الوسطية قليلة جدا مقارنة بالوسائط الأخرى .
٦. ما جوانب استخدامات التكنولوجيا ؟ بالصوت أو النص أو خلافه إلى أقصى درجة لتوصيل الرسالة؟
٧. ما المعلومات والمعارف اللازمة حول الوسطية وطرق تعزيزها التي نود بثها ونشرها واستقبالها ؟
٨. كيفية الترويج لحملات إعلامية موجهة للمستهدفين بالفكر والنهج الوسطي ؟

إن تكنولوجيا الاتصالات تستمد قيمتها من الحرية الأساسية للإنسان في التعبير، وإنها بدون الناس لا تعني شيئا البتة، ومن ثم يجب أن تستخدم كأداة تتمركز حول الناس لتعظيم العمل الصالح وما ينفع الناس وتحقق العدالة، وأن إتاحة تلك التكنولوجيا في أيدي الناس بهذا الكم والكيف يتطلب اقترابا ديموقراطيا من استخدامها، بما يعني ذلك من مصادر مفتوحة سواء في الأجهزة أو البرمجيات. وأن تتيح الفرصة للتعبير عن كل الأصوات بشكل ديموقراطي في نشر الفكر والثقافة دون حجر على أي صوت أو تمييز لأي صوت ،وللناس حق الاختيار والتبني والاستجابة قال تعالى: "**(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)** "(الرعد :١٧).

إذا كانت الثقافة اصطلاحا عبارة عن أنظمة معارف ومناهج تفكير ومنظومات قيم وأنماط سلوك، فإن ثقافة الوسطية قوامها الوعي في مستوى التفكير والتقرير والتدبير، تستهدف أحداث نهضة معرفية وسلوكية شاملة وفق مرجعية إسلامية لتحقيق الكسب الحضاري القائم على الشهادة على الناس. ففي عصرنا هذا (عصر العولمة) نجد أن الأنترنيت مد جسور الحوار الحضاري مع الثقافات الأخرى، وخدم القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وآثارها الإنسانية والاجتماعية والثقافية بصورة هائلة .في الوقت الراهن يعيش عالمنا مازقا يكمن في عجزه عن مواكبة التحولات العالمية المتسارعة؛ وذلك بفعل تصاعد تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات، باعتبار أنها أصبحت وسيلة هامة وأساسية في نقل وتوزيع وانتشار الثقافة ومصادرها. إن التعامل مع التقنيات الحديثة أصبح قضية ثقافية في المقام الأول؛ حيث صارت الثقافة صناعة قائمة بذاتها. لقد أصبحت الثقافة هي محور عملية التنمية الشاملة بهذا المفهوم الشامل فإن تشكيل الرأي العام يطلب الاستفادة القصوى من هذه الوسائط .

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه دعاة الوسطية عبر الوسائط الحديثة.

يواجه تيار الوسطية حزمة من التحديات، يرتبط بعضها بظروف العصر المعقدة، والتي لا تنفع معها حلول الماضي فلا بد من الإبداع والخروج عن التقليد والتفكير المختلف، كما يرتبط بعضها الآخر من التحديات بواقع المسلمين الغارق بألوان التطرف، والغلو، والانحلال، والتفرق ويمكن إجمالها في الاتي:

التحدي الأول: اتهام الوسطية جزافا والهجوم عليها ، بناء على الانطباع المعمم والفهم السطحي والنمطية (Stereotypes)، دون فهمها بصورة صحيحة والصاقها بالغرب وبالانهزام، التحدي يكمن في كيفية إبراز الصورة الحقيقة للوسطية والاعتدال وإزالة الالتباس في تعريف الوسطية، وتبيان عدم مرادفته لثقافة الانهزامية والاستسلام للاحتلال أو للظلم ،قال تعالى:" **والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون** " (الشورى:٣٩)، بل الوسطية تعني المقاومة والمطالبة بالإصلاح والتغيير والإصرار على نيل الحقوق وإقرار العدل ورفع الظلم.

التحدي الثاني: جعل الوسطية مذهبا من المذاهب أو طرفا في الصراع الفكري والفلسفي، وعدها تيارا ثالثا " يمسك بالعصا من النصف " يجعل من الوسط قاعدة له، وأصبحت بذلك هدفا من قبل التيارين المتشدد والمتساهل، وكيفية الحفاظ على وسطية الأمة وترسيخ قبول الآخر، والتأكيد بان الوسطية ليست مبتدعة، وإنما راسخة منذ بدء نضج العقل البشري، ومن الثوابت المنطقية والدلائل التاريخية للأمة الإسلامية.

التحدي الثالث: تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام وربطه بالإرهاب والعنف في وسائل الإعلام عبر حملة تشويه شرسة، ورسم صورة مغايرة تقوم على العنف والإرهاب والتكفير وإثارة العداوات والكراهية وخلق الفتن، والدخول في صدام مع الغرب ومع منجزات العصر. فأصبح من الضرورة بيان أن وصف الدين الإسلامي بالإرهاب والتطرف يدل على جهل بحقيقة الإسلام، التي لابد من أن تبين عبر هذه الوسائط الحديثة، التي تتيح التواصل عبرها بأي لغة ومن أي مكان في العالم.

التحدي الرابع: التجديد في كافة مناحي الحياة ويشمل التجديد في الفكر والعمل والوسيلة والمنهج وترقي المعرفة ومواجهة ما يستجد في الحياة من قضايا ووسائل، والاهتمام بفقه الواقع، وفقه الأولويات، وفقه البيئة، وفقه الأقليات وغيرها من القضايا الملحة التي لا يجوز إغفالها.

التحدي الخامس: رفع الوعي وتوطين التكنولوجيا في مجتمعاتنا وذلك عبر دراسة احتياجات المجتمعات في مجال التنمية خاصة التنمية البشرية والسعي إلى تجاوز تحديات العولمة والانتفاع من ايجابياتها، والاستفادة القصوى من التكنولوجيا لتطوير وسائل الدعوة والتبليغ.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

التحدي السادس: ربط ثقافة المواطنة والحقوق والديمقراطية بالإسلام كمدخل للتسامح الديني والتعايش والحوار، وذلك بتعريف العالم بحقوق الإنسان في الإسلام التي صانها وأعلى من شانها لأنه الدين الحق ، وتجذر مبادي الديموقراطية والمواطنة والحكم الراشد في الإسلام.

التحدي السابع: الانتشار الواسع لثقافة التطرف والتشدد والعنف في مجتمعاتنا عطفا على الإمكانيات المهولة لتيارات الغلو والغزو وتبني استراتيجيات المواجهة والإرهاب كمعبر عن العقل العام للأمة الإسلامية، الامر الذي يطلب من دعاة الوسطية مضاعفة المجهود خاصة في هذه الوسائط لتقليل الفارق الثقافي والمعرفي في تشكيل الوعي والتنشئة الاجتماعية وتبليغ رسالة الوسطية لكل متصفحي هذه الوسائط.

المطلب الثالث: الدور والوظائف التي يمكن ان تقوم بها الوسائط الحديثة لترسيخ الوسطية.

إن الدور الرئيسي والمفتاحي لهذه الوسائط في تعزيز الاعتدال والوسطية، بإمكان دعاة الوسطية عبر تمكنهم من وسائل الاتصال الحديثة متابعة ما يدور في العالم المعاصر من قضايا وأحداث وتقديم الرؤية الإسلامية من منظور وسطي حولها وطرح الحل الإسلامي لمشكلاتنا المعاصرة وذلك من خلال:

١. مكتبات عبر الإنترنت لتخزين وتوزيع مادة فكرية تدعو للاعتدال والوسط ونبذ التطرف والإرهاب.
٢. منبر للدعاة والمفكرين كبدائل للمواقع الطبيعية كالمسجد وخلافه، لتغذية العقول عبر المحاضرات والندوات والمنتديات الفكرية بالصوت والصورة والكتابة بما لها من جمهور يمكن أن يستمعوا ويعلقوا ويتفاعلوا مع جمهور الوسطية .
٣. التواصل والحوار والنقاش حول قضايا الوسطية عبر الدردشة او الكتابات وتوزيع نشرات وأوراق تدعو للنهج الوسطي.
٤. الترويج للأنشطة والدعوة والتفاعل معها وحشد المشاركين في برامج وأنشطة التثقيف بالوسطية.
٥. البرامج التعليمية والتربوية التي تدعو للتدين القائم على التسامح والاعتدال وتحذر من العنف والغلو في الدين خاصة وسط الطلاب والأطفال.
٦. البرامج التوعوية عبر اليوتيوب والبرامج المدمجة لتقديم القدوة الحسنة ونشر النماذج المتميزة من قادة العمل الإسلامي.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المطلب الرابع: القواعد الاعلامية الوسطية التي وضعها رسول الله– صلى الله عليه وسلم–.

١. اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة لطبيعة الرسالة والمستقبل؛ حيث بدأ دعوته سرا فكانت عن طريق الاتصال الشخصي، ثم أمر بتبليغ الدعوة جهرا ، وعندما هاجر إلى المدينة وأصبح للإسلام دولة وقوة أرسل الرسائل إلى كسرى وقيصر يدعوهم فيها إلى الإسلام.
٢. لا بد للرسالة الإعلامية التي يؤديها الداعية من أن تكون مؤثرة، ولكي تكون كذلك فينبغي أن تكون في جمل قصيرة واضحة شاملة للمعاني المطلوبة، سهلة الأسلوب والفهم بعيدة عن الإطالة.
٣. وضع –صلى الله علية وسلم– قاعدة الانتشار الإعلامي أو الإعلام العريض حيث تنتشر المساجد في جميع أنحاء العالم، وهذه القاعدة استفاد منها الإعلام غير الإسلامي، حيث يسعى للسيطرة على وسائل الإعلام وتوجيهها بما يتفق مع مخططاتهم ورغباتهم، فينفقون الأموال الطائلة لتحقيق ذلك.
٤. تحري الصدق والحقيقة في الرد على الإعلام المضاد والدعايات المغرضة؛ لأن الكذب حرام.
٥. سرعة تصحيح المفاهيم عما أسيء فهمه من أعمال ،وذلك عندما وزع الرسول– عليه الصلاة والسلام– الغنائم التي أفاء الله بها عليه يوم حنين، ولم يعط الأنصار منها فوجدوا في أنفسهم شيئا، فجمعهم وألقى فيهم خطبة لتصحيح المفاهيم وضح من خلالها سبب توزيع الغنائم على المؤلفة قلوبهم دونهم وبذلك تفادى غضبهم.
٦. عدم الإعلام عن الأخبار التي تهم المجتمع إلا بعد التحقق من صدق الخبر والتيقن منه وذلك محاربة للكذب والشائعات (ابراهيم،١٩٨٦).

المطلب الخامس: دور وسائل الإعلام في إعداد الشخصية المسلمة.

تأتي وسائل الإعلام في مقدمة وسائل الإعداد للشخصية المسلمة؛ فهي ذات أثر بالغ الأهمية والخطورة سلبا وإيجابا في تنشئة الأفراد وتوجيه الأجيال وتكون الرأي العام؛ ولهذا فإن وسائل الإعلام ينبغي أن يكون هدفها الأساسي الإعداد السليم ومساندة البيئة والأسرة والمدرسة والمجتمع في تكوين شخصيات الأفراد وإعدادهم وعدم خروجها على وسائل التربية المقصودة والمبرمجة؛ لأن ذلك يحقق الانسجام والتعاون بين وسائل الإعلام، أما إذا كانت وسائل الإعلام تنطلق من منطلقات الترفيه والتسلية وقتل الوقت وغير ذلك من الأغراض الدنيوية، فإن كثيرا مما تتقبله النفوس المريضة في مجال الترفيه والتسلية يتناقض مع ما تقرره العقيدة، وثقافة الأمة التي عادة ما تعد المناهج في المدارس والجامعات والمعاهد لخدمتها، وتعريف الناشئة بها وطبع نفوسهم عليها وهذا التناقض بين وسائل إعداد الناشئة في الأمة الواحدة ينجم عنه اهتزاز في القيم

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

وازدواجية في التفكير. وإذا كانت الصحافة تطالع الجيل في كل يوم جديد من المقالات والتحاليل السياسية والخبر والصورة وغيرها في صور جذابة، وإخراج متقن يشد القارئ؛ فإنه بقدر ما تكون هذه الأخبار صادقة والمقالات هادفة والتحاليل الإخبارية تطرق من وجهة نظر صادقة وسليمة، يكون رافد المعرفة. وهذا الإعداد والتكوين له خصائص ومقومات ينفرد بها عن مناهج التربية المعهودة على وجه الارض المستمدة من غير شرع الله، وله وسائل متعددة، منها النظري ومنها العلمي في حياة الرسول– صلى الله عليه وسلم– وحياة الأنبياء والرسل من قبله، وفي حياة الرعيل الأول من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولكي يعطي هذا الإعداد ثماره اليانعة وعطاءه المثمر ؛ فإنه يتطلب أن يتم في مناخ ملائم ، وتربية خصبة؛ قابلة للإنبات أو مجتمع يشم فيه الفرد عبير الحرية ويعطيه بعدا كافيا في نفسه وفي شخصيته في مجتمعه.

المطلب السادس: التوازن الإعلامي ومنهجه.

ينبع مبدأ التوازن الإعلامي في الإسلام من فكرة الوسطية ؛ والوسطية في الإعلام الإسلامي تعني الموازنة بين عنصري عملية الاتصال المرسل والمستقبل، أو الداعية والجمهور ؛ فالقائم بالاتصال وهو يعد شروحه وتفسيراته لقواعد الدين، أو وهو يقدم تحليلاته لمشاكل الحياة وأخبارها، أو وهو يحدد أهدافه، محكوم بجمهور يقف أمامه في الكفة الأخرى يقظا وواعيا لكل ما يقدم له، ومنتبها لأي خروج عن إطار الدلالة الإسلامية من قبل القائم بالاتصال ليوجهه ويرده، وفي إطار هذا التوازن تتحقق وظائف الإعلام في المجتمع فيزود القائم بالاتصال الجمهور بالأخبار والمعلومات الصحيحة لا وفق أهوائه وميوله أو ميول المؤسسات الإعلامية التي يعمل بها، وإنما وفقا للمبادئ الإسلامية التي تأخذ بيده نحو الموضوعية في الإعلام، وليست الموضوعية المجردة **وإنما** الموضوعية الهادفة التي تحقق الاستقرار للمجتمع.

الاستنتاجات.

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الاتية:

١–أن الوسطية في الإسلام تمثل الأمن والأمان، الخير، الاستقامة، العدل، وهي دليل القوة.

٢–أن الوسطية في هذه الأمة هي ميزانها الدقيق، ومعيارها القويم، الذي يستوعب الحياة بمستجداتها ،والناس بأفكارهم وأنماطهم الحياتية.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

٣-أن مجالات الوسطية في الإسلام جاءت واسعة ومتعددة في مجالات كثيرة منها: العقيدة، العبادة، الأخلاق، وكذلك التشريع.

٤- أن لوسائل الإعلام بشكل عام، ووسائل الاتصالات الحديثة بشكل خاص دورا مهما في عملية نشر الوعي حول الوسطية، والتثقيف الفكري الوسطي بين الناس.

٥-أن هناك تحديات كثيرة تواجه دعاة الوسطية ،ومن أهمها: تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام.

قائمة المراجع والمصادر :

١. إبراهيم، محمد. (١٩٨٦). الجانب الاعلامي في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم. بيروت، لبنان: المكتب الاسلامي.
٢. ابراهيم مصطفى وآخرون|(٢٠٠٨) ،المعجم الوسيط ،ط١،القاهرة،مصر ،دار الشروق الدولية.،
٣. ابن الاثير، مجد الدين.(١٩٧٢). جامع الاصول في احاديث الرسول. ج١١. بيروت: دار الفكر.
٤. البخاري ، محمد.(٢٠٠٢)صحيح البخاريط١،بيروت،لبنان،دار ابن كثير.
٥. البيضاوي، عبد الله. (١٩٦٦). انوار التنزيل واسرار التأويل، تحقيق عبد القادر عرفات العشا. بيروت، لبنان: دار الفكر.
٦. التدمري ، أحمد. (٢٠٠٥). نحو الوسطية في عالم اليوم، ندوة الوسطية بين التنظير والتطبيق. البحرين.
٧. الترمذي ، محمد.(١٩٦٩)السنن ط١،. القاهرة، مصر: مطبعة مصطفى البابي.
٨. ابن تيميه ، أحمد.(٢٠٠٤)الفتاوى، ط١،المدينة المنورة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٩. حمدي، فاتنه. (٢٠٠٥). فلسفة الوسطية ، ندوة الوسطية بين التنظير والتطبيق. البحرين.
١٠. حنبل، أحمد (١٩٩٥).المسند، تحقيق محمود شاكر. ط١،. القاهرة، مصر: دار الحديث.
١١. حنفي، حسن. (٢٠٠٥). مفهوم الوسطية في الاسلام، ندوة الوسطية بين التنظير والتطبيق. البحرين .

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

١٢. الرعود ، محمد. (٢٠٠٠). منهج الوسطية في الاسلام : فكر اصيل وفلسفة عملية من خلال السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف. مجلة جامعة دمشق، المجلد ٦٦ العدد٢
١٣. الزبيدي ،محمد.(١٩٨٤)تاج العروس من جواهر القاموسط٢،القاهرة، مصر. دار الهداية .
١٤. الزرقاني، محمد.(١٩٤٣). مناهل العرفان في علوم القرآن، د.ط القاهرة، مصر، دار إحياء الكتب العربية،.
١٥. الزهراني ، عبدالله. (٢٠٠٠). الوسطية في التربية الاسلامية : دراسة تحليلية ناقدة ، رسالة دكتوراة ، جامعة ام القرى، السعودية.
١٦. الشاطبي، ابراهيم. (٢٠١٧). الموافقات في أصول الشريعة، ط١،٥٣٠٨،فاس،المغرب،منشورات البشير بن عطية.
١٧. شيخ محمد ، عبد العزيز عثمان. (٢٠٠٥). الوسطية في الاسلام واثرها في الوقاية من الجريمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.
١٨. عبد النبي ، محمد الامين. (٢٠٢١). وسائل الاتصال الحديثة ودورها في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال. المنتدى العالمي للوسطية. تاريخ الدخول ٢٠٢١/٧/٢٨، wasatyea.net .
١٩. القرضاوي ، يوسف. (٢٠١٠). فقه الوسطية الاسلامية والتجديد : معالم ومنارات. القاهرة، مصر: دار الشروق.
٢٠. القرضاوي، يوسف. (١٤٠٤هـ). الخصائص العامة للإسلام. بيروت، لبنان: دار الرسالة.
٢١. قطب ، سيد. (١٩٧١). في ظلال القران. بيروت، لبنان: دار الفكر.
٢٢. النيسابوري ،مسلم ،. (١٩٩٨). صحيح مسلم .ط١،الرياض،السعودية،دار الافكار الدولية.
٢٣. ابن منظور ، محمد. (١٣١١هـ). لسان العرب. بيروت، لبنان: دار صادر.
٢٤. نظمي ، رانيا محمد عزمي. (٢٠١٠). الوسطية في التربية بين المشروع والممنوع. حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية. القاهرة، مصر، جامعة الازهر. المجلد ٣ ، العدد ٢٦.